AL-HIKMAH
JURNAL PENDIDIKAN DAN STUDI ISLAM
Made with PosterMyWall.com

تيسير النحو العربي وتسهيله وتجديده:

ليتمتع الطلبة من دراسة اللغة العربية وممارستها

لطفي عبد المناف
Luthfiabdulmanaf@gmail.com
جامعة بدر الصالح الإسلامية كديري

أ. مقدمة

إن الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فإننا لا نغالي في القول أن من تمام نعم الله الذي من علينا اللغة، واللغة في الأصل الكلام، وهي وسيلة اتصال لفرد بغيره، وبها يتواصل بعضنا بعضا وأن اللغة العربية فضلى اللغات ولغة الإسلام والمسلمين والتي بعظيم شأنها ونجح وسلم المؤمنين في الدنيا بحق القرآن الكريم وسنة رسوله الكريم–محمد صلعم–وسعد في الدراين. وقال تعالى **إِنَّا نَحْنُ نزَّلْنَا الذكْرَ وَإِنَّ لَهُ لَحَافِظُوْنَ**.[1] معنى الأية هي لقد تكفل الله عز وجلّ بحفظه مادمت الدنيا، فلا سبيل إلى معرفة القرآن الكريم إلا عن طريق اللغه وقواعدها، فهذا الكتاب يمكن أن ينتفع به المبتدئون ولا يستغنى عنه المنتهون.[2]

إنما الحديث عن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة محور من محاور العلم القديمة لا يمل سماعهما ولا يعتريها الزمان ولا المكان ونشأت تعليم النحو العربي منذ عهد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ثم صدر الكتب النحوية عند النحاة فيما بعد ذلك متتالية وقال مصمموها لي الخير ويأتيك الحل، لكن ما زال يعاني بفهمها طالبوها فتقدم خبراء بتيسير تعليم النحو العربي مجيبين عن رغبتهم في فهم لغة العربية حتى عني الكثير عناية كبيرة–نحن وأولادنا إلى أخر الومان بتعلمها ودراستها حيث أصبح القرآن الكريم فخر ومنبع الحماسة القوية والدراسة العلمية وللغة العربية الفصحى مع القرآن الكريم علاقة حميمة وهما

[1] . القرآن الكريم، الحجر: 9

[2] سعد كريم الفقي، *تيسير النحو*، (مصر المنصورة: مكتبة لسان العرب دار اليقين للنشر والتوزيع، ، ط: 2، 2007)، ص. 5

Made with PosterMyWall.com

كعملة واحدة غير متكسرة. إذ القرآن الكريم اللغة العربية واللغة العربية الفصحى القرآن الكريم.

وعندما كان القرآن الكريم والحديث النبوي مصدري الإسلام والمسلمين ودستور السماء لهداية الأرض ولغتهما رسمت بالعربية الفصحى فجعلوها جميع الخلق–خاصة المسلمين– في هذا الكون وسيلة التواصل مع ربهم الوحيد الأحد الصمد ومع بني جنسه، فمعنى ذلك يجب عليهم الحفظ والفهم والإلمام بهما إلماما كافيا. ولا سبيل إذن لفهم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف إلا بمعرفة اللغة العربية الفصحى كما لا طريق لإدراكهما–القرآن الكريم والحديث الشريف–إلا بوسيلة علم النحو العربي. وقد هيأ الله بعد ذلك أسباب حفظ هذه اللغة، فمن عليها بعلماء خدموها بمالم يذكر له التاريخ في سائر اللغات، علماء قاموا بجمع اللغة من مواطينها وفق ضوابط وشروط دقيقة، ثم عكفوا عليها تدوينا وتعقيدا وشرحا، وقد توالي العلماء في خدمة اللغة العربية، وما زلنا نتبع مصنفاتهم في مختلف العصور ننهل من فيضها ونرتوي من معانيها، حت أذا انتهينا إلى عصرنا الحديث تناهت إلى مسامعنا تلك الدعوات والصيحات التي تنادي بتيسير النحو، ما بين مناد وإحداث تغيير في قواعد اللغة، يدعو إلى تجديدها وإلباس ثوب غيرها من اللغات، وآخر يسمى إلى تيسير قواعد اللغة بما لا يمس جوهرها.[3]

فوق كل ذلك أن معرفة النحو العربي وفهمه غير مجرد مجاملة كذ كقوله "الكلام المهم المفهوم"، بل هي الحفظ للقرآن الكريم وسنة رسول الله الكريم والابتعاد عن الخطأ الكلامي والكتابي في الاتصال والتعامل اليومي. لذا، فإن فائدة النحو العربي هو يعصم اللسان عن الخطأ في النطق ويعصم القلم عن الخطأ في الكتابة ويعين على فهم التركيب ومراده. والنحو يساعد على قراءة القرآن قراءة سليمة ولا يشوبها لحن ويعين على فهم أسرار اللغة التي تعيننا على الوقوف على أسباب إعجاز القرآن الكريم، وويجعلنا نفهم ما نقرأ حق الفهم، فالإعراب فرع من المعنى فإذا فهمت المعنى فهمت الإعراب وإذا فهمت الإعراب فهمنت المعنى. وإذا نظرنا إلى قوله تعالى "**إنما يخشى الله من عباده العلماء**"، لم نستطع فهم معنى الأية الكريمة إلا إذا فهمنا المواقع الإعرابية لألفاظنا فينصب لفظ الجلالة للمفعولين ويرفع العلماء على أنها فاعل فنفهم أن الخشية من العلماء لله تعالى.[4]

ومن ثم لو لاحظنا لغتنا العربية تاريخيا أصبحت هي اليوم لغة الحضارة العالمية في العديد من المجالات العلمية والاقتصادية والسياسية وغيرها. وهذا الواقع ينبغي أن يحل مكانة عظيمة وسرورا وبهجة في قلوب المسلين. والعربية إذن–كما سجلها المؤرخون–وسعت الاستخدام كمهارة وعلم ومعرفة وتربية وهيمنت الدنيا وأطلقت أهميتها آفاق آسيا أوروبا في وقت طويل. ولكن للآسف الشديد يقابل اللغة العربية في وقتنا الحاضر صعوبة السباق ضد اللغات الأجنبية الأخرى–الإنجليزية والصينية وغيرها–لأسباب منها

---

[3] . عبد الله بن حمد بن عبد الله الحسين، *تيسير النحو عند عباس حسن في كتابة النحو الوافي*: دراسة وتقويم، (رسالة ماجستير غير مطبوعة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، 1431 م)،ص. 3

[4] . سعد كريم الفقي، *تيسير النحو*، ....،ص 7

Made with PosterMyWall.com

صعوبة قواعد اللغة العربية كما يواجهها–ذوقا وعملا–طالبوها ودارسوها اليوم مسلمين كانوا أم غير المسلمين. والجدير بالذكر هنا، واجبنا هو أن نُفهم العالمين ونخبرهم ونعلمهم جماعيا–دون تأجيل الوقت مع قولنا ابدأ بنفسك–العربية الفصحى أنها لغة سهلة حيث درّسناها بطريقة ميسرة على المنهج الكامل المتكامل.

إضافة إلى ذلك في الواقع القواعد اللغة العربية متشعبة ومتعددة، ومبنية في تشعبها وتعددها على أسس منطيقية الفلسفية. وصعوبة النحو العربي وكثرة تعقيداته أمر يكاد يتفق علبه بين المشتغلين بتعليم اللغة، إلا أنه ينبغي أن نقرر أن هذا الصعوبة لا تقف حاجرا أمام تعليمه وأنه جزء أساس ومهم من منهج تعلم اللغة وتعليمه. وأنه لا مناص من تعليم قواعده باعتباره جرءا ضروريا لتعلم اللغة وضبط استخدامها، كما لا ينبغي النظر إلى مشكلة تعليم هذه القواعد على أنها راجعة في جملته في إلى تعقيد النحو. وهناك كثير من دراسي اللغة العربية وقواعدها يقابلهم صعوبة فهم النصوص العربية وممارسة اللغة العربية على أساس المدخل الاتصال.[5]

وقد دل البحث اليوم أن اللغة العربية بكل عيوبها وقصورها تنال الاهتمام من قبل طلبة الإسلام وغيرهم بعد كل محاولة قامها الأساتذة، غير أنهم محجوبون ومحرومون عنها بدرجة كبيرة فيتركونها حقا لعدم الفهم لها. فتعرضت هذه الظاهرة المؤلمة على أن اللغة العربية في حاجة ماسة إلى تجديد وتيسير وتسهيل منا ومن المبدعين والمبتكرين والمصممين في أسرع وقت ممكن حتى يأتي منها هذه وتلك المشاكل النحوية الحل والعلاج والتلذذ والتمتع والارتياح في دراستها واستخداها اتصاليا كافة، وبها تتسامى في آفاق الشرف كرامة الإسلام والمسلمين وسيادتها.

إلى جانب ذلك أن تعليم علم النحو في أمس الحاجة إلى تيسير وتسهيل وتجديد باستخدام أي طرائق تعليمية مثيرة للقلوب ووسائل معينة ممتعة واسترتيجيات فعالة وأساليب جيدة وتصميم محي وملهم لحماسة التعلم مع إتيان صور ملونة لينجح تعليم اللغة العربية في جميع أقطار الأرض وزواياها خاصة في دولتنا إندونيسيا المحبوبة حتى يتعرف الجميع على معاني القرآن الكريم وسنة رسول الله الأمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم والعمل بهما في المعاملة اليومية مهتمين بتطور الأزمنة متمسكين بالقيم لخالدة الإسلامية كقول البعض "أصلها ثابت في الأرض وفرعها في السماء".

وهنالك الأساتذة قد حاولوا الإجابة عن صعوبة قواعد النحو العربي بتيسيره وتجديده وتسهيله متماشية للمتطلبات اليوم، وهؤلاء متقدمون بمؤلفاتهم المتواضعة المختلف طرازا ونمطا كحل لدارسي اللغة العربية أينما كانوا.

بناء على ما سبق ذكره اتضح لنا الأسئلة الآتية :

[5] دوي حميدة حنفي وأحمد محترم، *قواعد النحو الميسرة*، (ملانج : UIN MALIKI PRESS، 2013) ص. 135

Made with PosterMyWall.com

1. ما هي تيسير النحو؟
2. ما هي مشاكل تعليم النحو؟
3. ما هو تيسير النحو في الأصول النحوية؟
4. من هم أعلام مجددي النحو وتيسيره في العصر الحديث؟
5. كيف ظاهرة تعليم اللغة العربية وحالها في إندونيسيا؟

ب. مفهوم تيسير النحو العربي

يختلف المراد بتيسير النحو في الدراسات الحديثة باختلاف مناهج الدارسين وتفكيرهم، فمن الدارسين من ينظر إلى التيسير من منظور تربوي، فيتناول هذه المسألة في ضوء أصول التدريس، وطرائقه الحديثة، والأساليب التربوية والنفسية في عرض المادة، ومنهم من ينظر إلى التيسير في ضوء مناهج علم اللغة الحديث، وهؤلاء يتعرضون للمادة النحوية نفسها لا لطريقة عرضها، وقد تفاوت الدارسون في تطبيق المناهج اللغوية الحديثة على اللغة العربية، فمنهم من رفض النحو العربي ونحاول وصف اللغة العربية من جديد وصفاً ألسنيا، ومنهم من رفض النحو العربي ولم يقدم له بديلا، ومنهم من حاول تطبيق هذه المناهج الحديثة على النحو العربي، مثل تطبيق المنهج الوصفي على النحو العربي باعتماد السماع ورفض القياس والتعليل والتأويل والتقدير ونظرية العمل.[6]

التيسير النحوي اتجاه ساد في الدراسات النحوية المعاصرة، ولا سيما في الأربعينات والخمسينيات من القرن الماضي، إذ ظهر نوع من التأليف يحمل هذا العنوان او ما يشبهه، وقد حشر مَنْ هبَّ ودبَّ نَفسه فيه، فكثرت الآراء والمقترحات كثرة تكاد تزعزع ثقة غير المتخصصين بالنحو العربي. فقد غالى بعضهم مغالاة تدل على عدم اطلاعه على التراث النحوي والتبحّر فيه، متناسياً فضل أجدادنا النحاة الذين اعترف بفضلهم علماء اللغة الأجانب، وأشادوا ببراعتهم قبل العلماء العرب المعاصرين .وكان عباس حسن من القلة الذين خبروا التراث وعرفوا قدره، لذلك لم يغل غلوهم ولم يتابعهم في حملتهم على التراث النحوي.

لم يتفق أصحاب التيسير النحوي المعاصر على مفهوم محدد للتيسير، فقد ذهبوا مذاهب شتى، واختلفوا اختلافات كثيرة فاقت اختلاف القدامى في بعض المسائل النحوية التي عدّها بعض أصحاب التيسير عيباً وإحدى مشكلات النحو. بل لم يتّفقوا على اصطلاح واحد لهذه الحركة التي تفاقمت في

[6] . انظر في ذلك: *النحو العربي والدرس الحديث* للدكتور عبده الراجحي ، *والخلاف النحوي* للدكنور حسن العكيلي ٧٩- ١٢٢ ، واتجاهات تجديد النحو للدكتور أحمد بن جارالله الزهراني، *والنحو العربي بين الأصالة والتجديد* للدكتور عبدالمجيد عيساني. ص. ١٦٣- ٢٦٩ .

Made with PosterMyWall.com

العقود الأخيرة، فمنهم من اصطلح عليه بمصطلح : التيسير، ومنهم من سماه إصلاح، واحياء، وتجديد، وتبسيط، وتقريب، وتعريب وغير ذلك[7].

لكنهم أجمعوا على انه محاولة تقريب النحو للناشئة ولغير المتخصصين من المثقفين. او محاولة إعادة النظر في القواعد النحوية القديمة وطرحها باسلوب علمي رصين في ضوء التراث، او تقديم النحو مبرءاً من العلل والتفريعات والتأويلات، سهل المتناول قريب المأخذ من أذهان المتعلمين باستخدام مناهج وطرائق تربوية مختلفة. ومنهم مَنْ فرّق بين التجديد والتيسير، فالمحافظون يقصرونه على الحذف والاختصار، والتغيرات الشكلية، واعادة ترتيب الأبواب النحوية، وتقريب ما توعّر منها دون المساس بجوهر النحو.

اما المجددون فيرون ذلك لا يحل المشكلة ولا يعين على تذليل الصعوبة منه، بل هي مهمة تربوية خالصة لذا اشترطوا ان تسبقه خطوة جريئة تتوخى إحياء النحو واصلاحه او تجديده، ونفخ الروح فيه ثم تيسيره وتقريبه[8].

وقد لازمت هذه الصعوبات تدريس النحو في العقود الأولى، فكان يقال لمن أراد قراءة كتاب سيبويه : هل ركبت البحر؟ كناية عما تحتاجه هذه الدراسة من جهد ومشقة، ثم كان العصر الحديث بكّل ما فيه من جديد، مبعث محاولات لإصلاح النحو واحيائه، وكانت خير هذه المحاولات ما قام به المرحوم الأستاذ إبراهيم مصطفى في كتابه "إحياء النحو"، وكان عمله هذا هو البادرة الأولى للعمل الجاد في إصلاح ما أفسدته القرون، وظهرت بعد ذلك محاولات كثيرة بغرض تيسير النحو، حيث بذل مجموعة من الدارسين المحدثين جهودا جبارة في سبيل تجديد النحو وتيسيره وذلك بتقديمه في هيئة جديدة حتى ييسر على الناشئة أخذه واستيعابه، وطبعا ما نقصده هنا بالتيسير هو العمل على تسهيل القواعد النحوية وذلك بالتخلص من الصعوبات التي تكتنفها، فهو تيسير لا يدعو إلى الاختصار ولا إلى حذف الشروح والتعليقات من المؤلفات النحوية القديمة، ولكنه يهدف إلى عرض جديد لموضوعات النحو وذلك بتقديم حلول لكثير من مشاكل النحو، فهو بذلك إصالح لحال هذا الدرس بأصوله ومسائله.[9]

قد يظن البعض أن فكرة تيسير النحو هي فكرة وليدة العصر الحديث ولكن الحقيقة التي يجب أن نعرفها هي أن هذه الفكرة قديمة قدم النحو ذاته حيث نادى بها القدماء، كما ينادي بها المحدثون اليوم وذلك بديهي لأن الإحساس نفسه الذي يحس به المحدثون من تعقيد بعض القواعد النحوية أو الصعوبة

[7] حسن منديل "*تيسير النحو العربي بين المحافظة والتجديد*" http://www.voiceofarabic.net/ar/node/2379تؤخذ في تاريخ 19 نوفمبار 2017

[8] نعمة العزاوي، *في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث*، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، 1995).ص. 124

[9] سميرة جداين، "*مفهوم تيسير النحو لدى النحاة المحدثين*"*ص. 128*

Made with PosterMyWall.com

التي تكتنف تعليمها هي الصعوبة نفسها التي أحسّ بها القدمى من النحويين وغيرهم بعد أن تأسس النحو.[10]

ج. مشاكل تعليم النحو العربي

لقد ثار اللغويون المحدثون على تلك الكتب النحوية التي عقدت النحو، وهي تلك الكتب التي لُم تعمل العقل في النقل فجاء بعضها خلوا من الاستقراء الكامل وبعضها ابتداع لبعض القواعد حسب هوى النحاة، وبعضها اجترارا معقدا، ومن هنا بقيت الدعوة إلى تيسير النحو قائمة حيث زكاها المحدثون، ومنهم إبراهيم مصطفى صاحب كتاب "إحياء النحو"، هذا الكتاب الذي أحدث ضجة ابان نشره، لنقده النظريات التقليدية في النحو، وهو يلتقي في بعض آرائه مع ابن مضاء إلى جانب كثير من المؤلفات الأخرى في نفس الاتجاه، وكلهاّ تدعو إلى التيسير مثل: المؤلفات النحوية لكّل من حفني ناصف، وعلي الجارم، مصطفى أمين، وشوقي ضيف مهدي المخزومي وتمام حسان.[11]

لقد دَرَجَ المعاصرون من أصحاب التيسير النحوي، ان يقدموا بحوثهم ومقترحاتهم بمقدمات تنال من النحو والنحاة القدامى، ولا سيما المتأخرون منهم، فقد ذكروا عدداً من الملاحظات وسموها بـ :عيوب النحو وهي غالباً ما تكون تُهماً الصقوها بالنحو وهو برئ منها، لقصور بعضهم في إدراك أهمية تراثنا النحوي العظيم.

أما الأستاذ عباس حسن فكان أكثرهم إنصافا واحتراماً للتراث النحوي وأشدهم إعجابا به، لذا بدأ جهوده في تيسير النحو بالثناء على النحو العربي والإشادة بالنحاة العباقرة الذين وضعوا قواعده ورفعوا بناءه شامخاً في إخلاص نادر وإيمان عميق وصبر لا ينفذ وحبٍّ للعرب والعربية قلّ نظيره.

بعد ذلك ذكر بعض الهنات، ولم يسمها عيوباً وانما سماها شوائب داخلت النحو في أثناء مسيرته الطويلة، ذكرها مقرونة بذكر أسبابها ومحاولة علاجها، قال: "ليس من شك انّ التراث النحوي والصرفي الذي تركه أسلافنا نفيس غاية النفاسة، وان الجهد الناجح الذي بذلوه فيهما خلال الأزمان المتعاقبة، جهد لم يُهيأ لكثير من العلوم المختلفة في عصورها القديمة والحديثة... بيد ان النحو كبقية العلوم، تنشأ ضعيفة، ثم تأخذ طريقها الى النمو والقوة والاستكمال بخطى وئيدة او سريعة على حسب ما يحيط بها من صروف وشؤون. ثم يتناولها الزمان بأحداثه، فيدفعها الى التقدم والنمو والتشكل بما يلائم البيئة، فتظلّ الحاجة اليها شديدة، والرغبة فيها قوية، وقد يشتط في مقاومتها فيرمى بها الى الوراء فتصبح في عداد المهملات او تكاد

[10] أحمد أمين، *ظهر الإسلام* (بيروت: دار الكتب العلمية ط2، 2007 م.)

[11] صالح بلعيد "*مقالات لغوية* "،(الجزائر: دار هومه ، ،ط 2004م) ص 248.

Made with PosterMyWall.com

... فمن هذا المبدأ ألمّ الوهن والضعف على النحو وتمالأت عليه الأحداث، فاظهرت من عيبه ما كان مستوراً، وأثقلت من حمله ما كان خفياً، وزاحمته العلوم العصرية فقهرته وخلّفته وراءها مهجوراً "[12].

هكذا نظر الى مشكلة النحو، وبيّن أبعادها، وأسبابها، واعتذر عنها، ثم دعا الى حلّها بـ " ان تمتد اليه الأيدي البارّة القوية متمالئة في تخليصه مما شابهه متعاونة على إنقاذه مما أصابه"[13] وقد فعل هذا بكتابه (النحو الوافي).

لقد حمّل الأستاذ عباس حسن مسؤولية نفور الطلبة من النحو المعاصرين، الذين رموا بالنحو وراءهم، فالعيب فيهم لا في القدامى لانهم "أهملوه ولم يتناولوه تناولاً يبعث الحياة في قديمه و يجمع ما تفرّق منه، واصلاح وتيسير يحببه الى النفوس ويبعد الجفاف عنه" وليتهم اهتموا به كما بذلوا الجهد في غيره لكانت الإفادة منه أعم[14].

قال في آخر كتابه (اللغة والنحو) متألماً، بعد عرضه لمشكلات النحو: "واحسرتاه!! يعجز العاجز عن الرسم والتصوير والموسيقى، فيجاهر بإلغاء قيودها[15]، ويعجز العييّ عن بلاغة القول وفصاحة البيان فينادي بإلغاء (علوم البلاغة) ويصفها بأنها عبء ثقيل ، وتضييق لا خير فيه ويلتوي لسان الجاهل بالكلام الملحون، والضبط الخاطئ والأسلوب المشوّه فيجأر بالشكوى من النحو، وانه تعجيز وإرهاق لا طائل وراءه، ولا ضير في إهماله وإلغائه. وهكذا نجد لكل علم او فن عدواً من جهاله، العاجزين عن تحصيله مع تلهفهم عليه، المقصرين في ميدانه، لا يرون لدائهم بُرءاً إلا في إلغاءه ما عجزوا عنه وتخلفوا فيه.

ولو استجاب القدر لصُراخهم لانقضى عهد العلم والفن، وتقوضّت دعائم الحضارة، واختفت مظاهر الإنسانية... وليس هذا من إسراف القول، ولا من المبالغة في شئ وإلا فكيف تتحدد العلوم والفنون وتعدد وتتميز، وبأي شيء تتفاوت أقدار الناس ومنازلهم تفاوتاً لا مناص منه في هذه الحياة[16]."

وبهذا أسكت الضجيج الذي كان يفتعله بعض المغرضين ضد العربية آنذاك بثقة عالية بعلمه بالعربية وبحبه لها. ولكنّ هذا لا يعني انه كان ضد التجديد بل انّ رؤيته للتجديد كانت تختلف عن رؤية هؤلاء الذين وصفهم بالثرثارين، قال: "التجديد الحميد مرغوب فيه في كل أمر، بل مطلوب ممن يحسنه

[12] الأستاذ عباس حسن (1906-1979(عالم جليل، وباحث قدير، احرز قصب السبق في اللغة العربية وآدابها، وفاز بجائزتها حينما عمل استاذاً في دار العلوم بالقاهرة، ورئيساً لقسم النحو والصرف والعروض فيها، وعضواً في مجمع اللغة العربية. نشر بحوثاً كثيرة تخصّ النحو العربي، وعدداً من الكتب مثل "اللغة والنحو بين القديم والحديث" و "النحو الوافي."

[13] النحو الوافي 1/ 3، وينظر: اللغة والنحو 66، وصريح الرأي في النحو العربي، القسم الثالث ص 386.

[14] اللغة والنحو 66 وينظر: النحو الوافي 3/1 وصريح الرأي في النحو العربي / قسم 3 سنة 1957، ص 382.

[15] يقصد دعاة الشعر الحر

[16] عباس حسن، *اللغة والنحو بين القديم والحديث*، ط2، (مصر: دار المعارف 1971).ص. 298.

Made with PosterMyWall.com

ويقدر عليه بغير عبث و لا إفساد، فلولا التجديد النافع لوقفت مظاهر الحضارة عند حدٍّ لا تتجاوزه... غير ان هذا التجديد لا يكون إلا على يد رجل قادر مكتمل"[17].

د. تيسير النحو في الأصول النحوية

1. السماع

يعد السماع الدليل الأول من أدلة النحو أدلة النحو العربي، وهو (الكلام العربي الفصيح، المنقول بالنقل الصحيح، الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة)[18]

ويمكننا أن ندرك الارتباط الوثيق بين النحو والسماع بمطالعة كتاب سيبويه، إذ لا تكاد تخلو صفحة من صفحات كتابه من الاحتجاج بالشواهد اللغوية العربية، بله تصريحه في مواضع مختلفة من كتابه بأن ما يذكره لا يخرج عما سمع عن العرب، كقوله: وجميع ما وصفناه من هذه اللغات سمعناه من الخليل-رحمه الله-ويونس عن العرب[19]، وقوله : ليس لك في هذه الأشياء إلا أن تجريها على ما أجروها، ولا يجوز أن تريد بالحرف غير ما أرادوا[20]، ومن ذلك ما تضمنه قوله في القياس: ولو أن هذا القياس لم تكن العرب الموثوق بعربيتها تقوله لم يلتفت إليه[21]

ومصادر السماع عند النحاة ثلاثة هي: القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وكلام العرب شعرا ونثرا. وقد أشار السيوطي إلى هذه المصادر حين تحدث عن المراد بالسماع، فقال: أعني به ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمل كلام الله تعالى، وهو القرآن، وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم- وكلام العرب قبل بعثته، وفي زمنه، وبعده، إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين، نظما ونثرا، عن مسلم أو كافر، فهذه ثلاثة أنواع لا بد في كل منها من الثبوت[22]

2. القياس

القياس هو الدليل الثاني من أدله النحو العربي، فهو تالٍ للسماع، لأن السماع هو القاعدة التي ترتكز عليها بقية الأصول النحوية، وقد بين سيبويه منزلة القياس من السماع، فقال: ولو أن هذا القياس لم تكن العرب الموثوق بعربيتها تقوله يلتفت إليه[23]، كما أكد ابن السراج هذه المنزلة بقوله: (إذا لم يصح سماع الشيء عن العرب لجئ فيه إلى القياس)[24].

---

17 عباس حسن، *اللغة والنحو*...ص. 299
18 لمع الأدلة.، ص.81
19 الكتاب 2/ص. 214
20 الكتاب 1/ص. 218
21 المرجع السابق 2/ ص. 20
22 الاقتراح.، ص. 152
23 الكتاب 2/ ص.20
24 الأصول 1/ ص. 88

Made with PosterMyWall.com

والقياس في عرف النحاة له معنيان[25]:

الأول : القياس الاستعمالي، وقد عرفه الأنباري بقوله: هو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه. كرفع الفاعل، ونصب المفعول في كل مكان وإن لم يكن كل ذلك منقولا عنهم[26]

الثاني : القياس النحو، وقد عرفه الأنباري بقوله: هو في عرف العلماء عبارة عن تقدير الفرع بحكم الأصل، وقيل: هو حمل فرع على أصل بعلة، وإجراء حكم الأصل على الفرع[27]

3. نظرية العامل

نظرية العامل هي أحد أهم الأركان التي قام عليها بناء نظام النحو العربي، وكانت هذه الفكرة هي التي وجهته منذ نشأته، وإن الناظر في كتاب سيبويه ليلمس بوضوح أثر هذه النظرية النحو[28]، وإنما كان لها هذا الأثر الواضح لارتباطها بظاهرة الإعراب، فاللغة العربية تزيد على غيرها من اللغات بهذا الأثر الإعرابي في آخر الكلمة الخاضع لأحد مؤثرين: مؤثر تركيبي لفظي، ومؤثر معنوي[29]، ولهذا ظهرت فيها هذه النظرية دون سائر اللغات.

وتأتي أهمية نظرية العامل من كونها أساسا لفهم معاني النحو، تفسر كثيرا من ظواهره، وتقود إلى معرفة أسرار التركيب اللغوية، وما تتضمنه من علاقات ترتبط بالمعنى، فالإعراب ضرب من ضروب التحليل المركبات اللغوية، وتوضيح العلاقات المعنوية من خلال العلاقات اللفظية.[30]

وعند استقراء كلام النحاة حول العامل فإننا نجد أن مراد النحاة به يدور في فلك وجود تلازم قائم على المعنى بين عنصرين لغويين ينتج عنه علامة شكلية تحدد طبيعة هذا التلازم، ويمكنا أن نلمس هذا المعنى بوضوح في كثير من عبارات النحاة، فقد تعرض النحاة لفكرة التلازم بين أجزاء الكلام في صور مختلفة ولكن مفهومها واحد، ومن ذلك ما ذكره الجرجاني في معرض حديثه عن المراد بالنظم، حيث قال: (معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض)[31]

4. التأويل

عرف الجرجاني التأويل في الشرح بأنه: صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله، موافقا للكتاب والسنة[32]، ويبدو أن المراد بالتأويل في النحو لا يكاد يخرج عن عموم مدلوله في الشرع، فقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله تعالى–إلى دلالة التأويل على هذا المعنى في كثير من العلوم،

---

25 انظر : الأصول لتمام حسان، ص. 151، والقياس في اللغة العربية لمحمد حسن عبد العزيز، ص. 20

26 الإغراب في جدل الإعراب، ص. 45.

27 لمع الأدلة، ص. 93

28 انظر: كتاب 1/ ص. 13

29 انظر : أصول النحو العربي لمحمد خير الحلواني. ص. 182

30 انظر : أصول النحو العربي لمحمد خير الحلواني. ص. 182، ونظرية المعنى في الدراسات النحوية لكريم الخالدي. ص. 81

31 دلائل ألإعجاز. ص. 4

32 انظر : التعريفات. ص. 54

Made with PosterMyWall.com

فقال: (التأويل في عرف المتأخرين من المتفقهة، والتكملة، والمحدثة، والتصوفة ونحوهم. هو صرف اللفظ من المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به)[33]

للتأويل مظاهر عديدة في الدرس النحوي، أشار ابن جني إلى أبرازها في باب عقده تحت عنوان (باب شجاعة العربية)، واستهله بقوله: (اعلم أن معظم ذلك إنما هو الحذف، والزيادة، والتقديم، والتأخير، والحمل على المعنى، والتحريف)[34] ويبدو لي أن عدم ذكره للتقدير ولإضمار إنما هو من باب الاكتفاء بذكر الحذف عن ذكرهما لدلالته عليهما.

5. التعليل النحوي

إن النحو العربي يقوم على عدد من الأصل المستمدة من كلام العرب، وهذه الأصول مترابطة يمت كل منها إلى الآخر بسبب متين، ومن أبراز تلك الأصول وأكثرها تشعبا وارتباطا بغيره التعليل، وذلك أن الدرس النحوي يقوم على الوصف والتفسير، والمراد بالوصف هو استنباط القواعد من كلام العرب، أما التفسير فهو اجتهاد النحوي في تعليل هذه القواعد.

للتعليل أهداف متعددة في الدرس النحوي، ولعل من أهم تلك الأهداف إثبات الأحكام النحوية، ويمكننا أن نفهم دور التعليل في إثبات الحكم النحوي من قول الأنباري: (الحكم إنما يثبت بطريق مقطوع به وهو النص، ولكن العلة هي التي دعت إلى إثبات الحكم)[35] ووجه كون العلة هي التي دعت إلى إثبات الحكم أن الحكم يدور مع العلة وجودا وعدما، فالنحاة صاغوا علل النحو وفق ضوابط وقواعد كلية مطردة تمكنهم من معرفة الأحكام، ومعرفة ما يخرج عنها.

هـ. أعلام النحو وتيسيره في العصر الحديث

1. نشأة فكرة تيسير النحو العربي في العصر الحديث

تتابعت على مصر في القرن الثالث عشر الهجري المتغيرات الثقافية والاجتماعية[36]، فقد عانى أهلها في أواخر القرن الثاني عشر، وأوائل القرن الثالث عشر من جور المماليك، ثم لم يلبثوا حتى استحلها الفرنسوين بقيادة نلبيون عام ١٢١٣هـ، مصطحبا معه عشرات المستشرقين، وطائفة من العلماء في شتى العلوم والفنون، وكان من أهداف هذه الحملة دراسة واقع المسلمين، وتجريدهم من ثقافتهم وتقالدهم، ووأد اليقظة والنهضة في مصر، بسرقة كل نفيس من الكتب، بيد أن هذه الحملة الصليبية لم تمكث في مصر طويلا، حيث خرجت بعد ثلاث سنوات من الاحتلال، وذلك في عام ١٢١٦هـ .

---

[33] الإكليل في المتشابه والتأويل. ص. 24

[34] الخصائص 2/ ص. 360

[35] لمع الأدلة. ص. 122، وانظر : الخصائص 1/ ص. 164

[36] للتوسع انظر: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا لمحمود شاكر. ص. 79-167

Made with PosterMyWall.com

ثم اضطربت أوضاع البلاد، فأسند العلماء ولاية مصر لمحمد علي عام ١٢٢٠هـ وكانت تركيا قد بعثاه في أواخر الحملة الفرنسية، فأخاط به المستشرقون وخاصة الفرنسيون منهم، وأوغروا صدره على العلماء فعاداهم، كما أغروه بإرسال بعثات كبيرة من الطلاب إلى فرنسا؛ ليعودوا إلى مصر، يتولون المناصب، ويبثون الأفكار التي تلقوها هناك.

ويأبى هذا القرن أن يرتحل حتى يفجع مصر وأهلها بالاحتلال الإنجليزي عام ١٢٩٩هـ، فيأتي معه الاستشراق الإنجليزي الذي أحدث في ثقافة المصريين صدعا أشد وأعتى من الصدع الذي أحدثة الاستشراق الفرنسي، وكان تركيزه على التعليم، حيث أسند أمره إلى قسيس خبيث هو (دنلوب) الذي سعى إلى تفريغ طلبة المدارس من ماضيهم، من خلال ابتعاث شباب مصر إلى أوروبا وإعدادهم ليكونوا بعد عودتهم قادة هذا التحول، فيرسخون في نفوس الطلبة أن ثقافة الغرب هي سر تفوقهم، وأن ثقافتنا هي سر ضعفنا.

ومن هنا بدأ التحول بشكل ظاهر؛ إذ أخذت تتردد بين المثقفين في تلك الفترة قضايا مثل الجديد، والقديم، والتجديد، وثقافة العصر، ويمكننا أن نلمس هذه الظاهرة بوضوح في قول أحد دعاة التجديد: رأيت حين عهد إلي بتدريس النحو العربي بدار العلوم، أن في مجرد تفسير عبارات النحاة نوعا من الاجترار العقلي لا يلق بعصرنا الذي نعيش فيه، ولا بنهضتنا العقلية في هذا الدور الحاسم من أدوار الثقافة العربية[37] ، إذا فالمسألة عند هؤلاء مسألة قديم وجديد فحسب، ولعل مما يؤكد هذه النظرة ما ذكره شناهد من شهود ذلك العصر وهو العلامة محمود شاكر حيث يقول مشيرا إلى أساتذاته الذين انتعشت على أيديهم هذه الحركة: (أما الذي أخذه جيلنا عنهم، فهو الاتجاه الغامض إلى المعنى المبهم الذي تتضمنه كلمة (التجديد) وإلى هذا الرفض الخفي للثقافة التي كان ينبغي أن ننتمي إليها، وإلى الانحياز الكامل إلى قضايا الفكر والفلسفة والأدب والتاريخ التي أولع الأساتذة بتلخيصها لنا لكي نلحق بثقافة العصر الذي نعيش فيه، وبمناهجه في التفكير)[38].

وهذا ما يفسر تميز تلك الحقبة الزمنية بكثرة دعوات التجديد، وصيحاته في مختلف جوانب الحياة، وقد تعالت من بين تلك الدعوات والصيحات أصوات المنادين بتجديد النحو وتيسيره، واستمرات إلى وقتنا الحاضر، على أن موقف المحدثين من النحو أخذ منحيين، أحدهما رفض النحو رفضا تاما، والآخر تيسره، حيث يرى أصحاب التيسير أن في النحو جوانب ضعف وقصور لابد من تصحيحها، وسلبيات لابد من تداركها، ومن أبرز السلبيات التي أخذها هؤلاء على النحو أن المكانة التي احتلها النحو تجاوزت وظيفته، فحيد به عن غايته.[39]

[37] دراسات نقدية في النحو العربي للدكتور عبد الرحمن أيوب (كلمة المؤلف)

[38] رسالة في الطريق إلى ثقافتنا. ص. 159

[39] نظرات في التراث اللغوي العربي للدكتور عبد القادر المهيري. ص. ١٠٥- ١٠٧

Made with PosterMyWall.com

ويمكننا أن نلمس بوضوح ما نجم عن تلك البعثات من نقل الآراء الغربية وتطبيقها على النحو العربي بهدف تجديده وتيسيره في قول الدكتور عبده الراجحي: (حين انتقل المنهج الوصفي إلى الدرس العربي بعد اتصال أساتذاتنا وباحثينا به في الغرب، بدأت هذه الانتقادات التي أخذها الوصفيون على النحو التقليدي الأوربي تظهر في معظم المؤلفات الحديثة التي تعرض للنحو العربي)[40].

ولما كان من أبرز مظاهر المنهج الوصفي رفض التعليل والتأويل والتقدير، فقد وجد كثير من الداعين إلى التجديد بغيتهم في آراء ابن مضاء، إذ وجدوه كما شاءوا يدعو إلى إلغاء العلل الثواني والثوالث، وإلغاء نظرية العمل وما يترتيب عليها من تأويل وتقدير، وإلغاء القياس، وإلغاء التمارين غير العملية،[41] فاتخذوا آراءه لهم مركبا، يقول الدكتور حسن العكيلي: (كانت محاولة ابن مضاء وثورته على النحو، والنحاة من الأسباب الرئيسة للتيسير المعاصر، فقد تأثر بدعوته أصحاب التيسير أبعد تأثير)[42]

2. أبرز أعلام النحو وتيسيره في العصر الحديث

أ) إبراهيم مصطفى:

ظهر كتابه (إحياء النحو) عام ١٩٣٧م، وقد صرح المؤلف بهدفه منه، فقال: (أطمح أن أغير منهج البحث النحوي للغة العربية، وأن أرفع عن المتعلمين إصر هذا النحو، وأبدلهم منه أصولا سهله يسيرة، نقربهم من العربية، وتهديهم إلى حظ من الفقه بأساليبها)[43]. وأبرز أفكار كتابه هي:

1) أن حركات الإعراب تدل على معنى، وليست كما زعم النحاة أثرًا بفظيا خالصا، لا صلة له بالمعنى، فالضمة عنده علم الإسناد، ودليل أن الكلمة يتحدث عنها، والكسرة علم الإضافة، والفتحة ليست علامة لشيء.
2) أن حركات الإعراب ليست أثرا لعامل لفظي، بل المتكلم هو الذي أحدثها.
3) أن التنوين علم التنكير؛ ولهذا رأى أن العلم لا ينون.
4) توحيد الأبواب ذات العلاقة الواحدة تحت باب واحد .

---

[40] النحو العربي والدرس الحديث . ص. 38
[41] الرد على النحاة بتحقيق شوقي ضيف ٧١- ١٤١
[42] الخلاف النحوي
[43] احياء النحو. ص. 1

Made with PosterMyWall.com

ب) عبد المتعال الصعيدي:

ألف في تيسير النحو كتاب (النحو الجديد) وأهم آرائه التي ذكرها في هذا الكتاب هي:

1) الإعراب عنده هو تصرف أهل العربية في آخر أسمائها وأفعالها وحروفها بين رفع ونصب وجر. فتقسيم الكلام عنده إلى مبني ومعرب حشو لا داعي له.
2) دمج أبواب المبتدأ والخبر والنواسخ تحت باب واحد.
3) إلغاء نظرية العامل.
4) يرى أن الجملة تدخل ضمن الإعراب التقديري.
5) يرى إعراب نائب الفاعل مفعولا به مرفوعا .

ج) مهدي المخزومي :

له عدد من الكتب انتقد فيها النحو العربي، و من أهمها (مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو) و (في النحو العربي نقد وتوجيه) و (في النحو العربي قواعد وتطبيق).

وأبرز المصادر التي استقى منها المخزومي مادته هي :

1) النحو الكوفي .
2) آراء ابن مضاء في كتابه (الرد على النحاة) .
3) آراء إبراهيم مصطفي لتجديد النحو في كتابة (إحياء النحو) .
4) آراء خاصة به .

وأهم القضايا الأساسية عنده هي:

1) عرض النحو بطريقة حديثة مشتملا على مستويات ثلاثة: صوتي فصرفي فنحوي .
2) أقسام الكلمة عنده هي (فعل واسم وأداة وكناية) .
3) قسم الموضوعات النحوية بناء على إعرابها من رفع وخفض وجر، كما صنف بعض الموضوعات باعتبارها شاذة، وهي عنده (المثنى والجمع الصحيح والأسماء الخمسة والاسم الذي لا ينون) .
4) الجملة عنده ثلاثة أقسام هي: الجملة الفعلية والجملة الاسمية والجملة الظرفية .
5) ضم عددا من الموضوعات تحت دائرة الأساليب، وهي جميع الموضوعات التي تخضع لصيغ محددة يمكن القياس عليها .

د) أحمد عبد الستار الجواري:

Made with PosterMyWall.com

له عدد من الكتب في تيسير النحو وتجديده هي (نحو التيسير)، و(نحو القرآن) و (نحو الفعل) و (نحو المعانى) ، وأهم الآراء في كتابه (نحو التيسير) هي :

1) انتقد النحاة لتركيزهم على الإعراب؛ لأن ذلك جعلهم يغفلون مهمة النحو الأساسية وهي تأليف الكلام وترتيبه وتركيبه، وأساليبه المختلفة.
2) يرى أن العامل خلق في النحو أبوابا لا فائدة منها، وأن الأولى اطراحه .
3) كما دعا إلى اتباع المنهج الوصفي الاستقرائي، بدراسة الظواهر اللغوية والابتعاد عن الفلسفة، والقياس العقلي.

هـ) عبد الرحمن أيوب:

ظهر كتابه (دراسات نقدية في النحو العربي) عام ١٩٥٧م، وقد ذهب مؤلفه إلى أن التفكير اللغوي في العصر الحديث يتسم بموضوعية البحث، لاتجاهه إلى وصف ابظواهر اللغوية دون فلسفتها، وبناء على ذلك انتقد في كتابه هذا كثيرا من المسائل النحوية، كما ذكر في مقدمة الكتاب أبرز مآخذه على منهج النحاة، وكان منها ما يأتي:

1) أن النحو من التفكير الجزئي الذي يعني بالمثال قبل أن يعني بالنظرية.
2) أنه يبني القاعدة على أساس من اعتبارات عقلية، ثم يفرضها على المادة.
3) أن النحاة خلطوا بين اللهجات في دراستهم.
4) تأثير النحو بالمنطق اليوناني .

و) شوقي ضيف:

له في تيسير النحو وتجديده اجتهادات كثيرة، أشهرها ما جاء في مقدمة تحقيق لكتاب (الرد على النحاة) لابن مضاء، حيث أيد فيها رأي ابن مضاء فيما ذهب إليه من إلغاء نظرية العامل، والتأويل في الصيغ والعبارات، والعلل الثواني والثوالث، والقياس، ومسائل التمرين.

ومن أهم مؤلفاته في تيسير النحو كتاب (تجديد النحو)، وقد بين في مقدمة كتابه هذا الأسس التي أقام عليها محاولته، وهي:

1) إعادة ترتيب أبواب النحو على خلاف ما عليه الأمر عند القدماء.
2) إلغاء الإعرابين التقديري، والمحلي.

Made with PosterMyWall.com

3) عدم الاشغال بإعراب الكلمات التي لا تجدي نفعا من حيث صحة النطق وأداء المعنى

4) وضع تعريفات وضوابط دقيقة لبعض المفعولات.

5) حذف ما يراه زائدا لا فائدة فيه، مثل رأية في باب الإعلال.

6) إضافة ما براه ضروريا.

ز) تمام حسان:

حاول نمام حسان في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها) التجديد في النحو، واعتمد في محاولته على الاستغناء عن نظرية العامل، والفكرة الأساسية في كتاية هي إحلال ما أسماه بـ (تضافر القرآن) محل نظرية العامل، وقد علل ذلك بأن المعنى لا يدرك بالعلامة الإعرابية وحدها، بل بتضافر جملة من القرائن.

وهذه القرائن بعضها لفظية، وبعضها معنوية، أما القرائن اللفظية فهي: العلامة الإعرابية، والرتية، والصيغة، والمطابقة، والربط، والتضام، والأداة، والنغمة. وأما القرائن المعنوية، فهي: الإسناد، والتخصيص، والنسبة، والتبعية، والمخالفة .

ح) عباس حسن :

يقول الدكتور حسن العكيلي: (الأستاذ عباس حسن من أبرز أصحاب التيسير المعاصرين الداعين إلى الإصلاح اللغوي، النحوي، له مؤلفات جمة في ذلك أهمها : (النحو الوافي)، و(اللغة بين القديم والحديث)[44].

وتقول الدكتورة أميرة علي توفيق: (للأستاذ عباس حسن محاولتان في نقد النحو وعلاجه وتيسيره، الأولى نظرية تكلم فيها عن أوجه النقد التي أخذها على النحاة، وما يقترحه هو من علاج. وقد ظهرت هذه المحاولة في بدء الأمر في صورة مقالات عشر نشرت بمجلة رسالة الإسلام ما بين إبريل سنة ١٩٥٧، يوليو سنة ١٩٥٩، تحت عنوان: صريح الرأي في النحو العربي داؤه ودواؤه. ثم تهيأت الفرصة المناسبة، فنشرت هذه المقالات سنة ١٩٦٦ في كتاب تحت عنوان: (اللغة والنحو بين القديم والحديث) بعد أن زاد فيها كثيرا من الموضوعات، ونقح ما احتاج منها إلى تنقيح .

[44] الخلاف النحوي في ضوء محاولات التيسير الحديث ١٥٩، ١٦٠

Made with PosterMyWall.com

أما المحاولة الثانية فمحاولة تطبيقية تضمنها كتاب (النحو الوافي) الذي ألفه سنة ١٩٦٠)[45] أما آراء عباس حسن المتعلقة بتيسير النحو فسنقف معها على التفصيل فيما سيأتي من فصول هذه الدراسة .

[45] نظرية ابن مضاء في تيسير النحو وأثرها في المعاصرين في مصر (رسالة ماجستير) أشرف عليها الدكتور شوقي ضيف.ص ٣٦٨

Made with PosterMyWall.com

و. ظواهر تعليم النحو العربي في إندونيسيا قديما وحديثا

ومن أعلام تيسير النحو العربي الأستاذ فؤاد نعمة الذي ألف الكتاب ملخص قواعد اللغة العربية أنه قال في غلاف كتابه: مرجع كامل لقواعد النحو والصرف أعد بأسلوب شيق ومبتكر وبصورة مبسطة سهلة مرتبة مع التوضيح بالأثلة والجدوال كما أنه قال مقدمة كتابه:

"يعتقد الكثيرون أن قواعد اللغة العربية على جانب كبير من الصعوبة والتعقيد بحيث يتعذر على أي شخص أن يلم بها إلماما كافيا ما لم يتخصص في دراستها. ويرجع سبب هذا الاعتقاد إلى أن هذه القواعد يتم دراستها بصورة مجزأة دون الربط الكافي بين تقسيماتها المختلفة، فتظل مشتتة في الأذهان. ورغبة في إعانة القراء على استيعاب قواعد اللغة العربية وترتيبها في أذهانهم، قد أعد هذا الكتاب ليجمع بين كافة القواعد بصورة مبسطة سهلة مرتبة مع توضيح كل حالة بالأمثلة والجدوال".[46]

ومن علامة هذا الكتاب أن تجمع قواعد النحو على حسب أنواع الإعراب على سبيل الترتيب كقول المؤلف يكون الاسم مرفوعا في ست حالات، هي: المبتدأ والخبر واسم كان أو إحدى أخواتها وخبر إن أو إحدى أخواتها والفاعل ونائب الفاعل. وهلم جرا.

لقد بين الباحث سابقا أن المراد بتيسير النحو مختلف بين واحد وآخر باختلاف مقاصد الراغبين فيه والراغبين عنه. لذلك يمكن تلخيص ما يكون في إندونيسيا من ميزات تعليم النحو اليوم هو:

1. تعليم النحو في المعاهد الإسلامية لغرض قراءة الكتب الصفراء قديما

وقال بعض المؤرخون إن الإسلام دخل إلى إندونيسيا منذ السابع من الهجري، وحينذك بدأ يدرس القرآن الكريم والحديث النبوي وقراءة الكتب السلفية الإسلامية بقواعدها النحوية والصرفية في المعاهد الإسلامية في إندونيسيا، وذلك باستخدام طريقة النحو والترجمة. وهدف تعليم النحو بهذه الطريقة إلى تزويد الطلاب بالقدرة على قراءة الكتب السلفية مع حفظ قواعد النحو ورموزها–عن ظهر الغيب– والمفردات والمتون والمحفوظات والعبارة وما إلى غير ذلك. ويأتي بعد ذلك طريقة القراءة والمباشرة وما إلى غير ذلك.

وسمي النحو هنا بعلم الألة، ويقصد بها ألة لفهم القرآن والحديث وما يتعلق بهما من الكتب الإسلامية كتوحيد والفقه والأخلاق وما إلى غير ذلك، والكتب المذكورة مكتوبة باللغة العربية الفصحى والتي فهمها قد احتاج إلى فهم قواعد اللغة العربية فهما كاملا. وفي واقع الأمر هنالك بعض الطالبين لم يسبق

[46] . فؤاد نعمة، ملخص قواعد اللغة العربية، نهضة مصر للطباعة للنشر والتوزيع، 1973، 3

Made with PosterMyWall.com

الوصول إلى غاية تعلم اللغة العربية لأنه وضع القواعد غاية دار حولها بدراستها دونما العلم بها متى ينتهي منها، وهي في الأصل الوسيلة وليست بغاية. وكذلك اللغة في الأصل الكلام.

2. تعليم النحو في الجامعات والمدارس لغرض الاتصال حديثا

ومع سرعة متطلبات الزمان تغيرت دافعة تعليم النحو إلى القدرة على الاتصال بمهارات اللغة الأربع الاستماع والكلام والقراءة ثم الكتابة. وفي هذه الدافعة أن يستخدم الطالب اللغة العربية كوسيلة الاتصال دون كثرة الحفظ والتفكير في القواعد ورموزها. ومن خصائص تعليم النحو في الجامعة والمدارس في يومنا هو الممارسة والتطبيق للتعبير دون خوف من الخطأ وتصميم المواد التعليمية يليها الملاحظة النحوية خلالها حتى لم يشعر المتعلم بتعقيد النحو وأنه تلذذ بتناول القواعد عبر النصوص المصممة بطريقة سهلة مبسطة ميسرة وبصورة ملونة مثيرة للقلوب، ومن أبسط تعليم النحو عند الباحثين على سبيل المثال في الجملة الاسمية والفعلية:

درس معلم في الدكتورة (الجملة الفعلية)

معلم درس في الدكتورة (الجملة الاسمية)

ومن المثالين السابقين نفهم أن الجملة صادرة من نفس الكلمة، وإنما الفرق بينهما الأولى الجملة الفعلية والثانية الجملة الاسمية والكلمة كلها متساوية حتى لا يفكر عندها الطلاب كثيرا في اختلاف الكلمات في العبارة المراد تدريسها.

وهنالك من ادعى في تعليم القواعد باستعمال استراتيجيات mnomenic learning تسهيلا على طلبة اللغة العربية في حفظ قواعدها. و mnomenic learning كما يعرفها البعض هي استراتيجات لتفعيل الذاكرة. ومن خصائص هذه الاستراتيجيات كالتالي:

1. استراتيجات لوجي (loci)، وهذه الاستراتيجيات في حفظ قواعد النحو هي أن يربط الأسماء والأماكن ليسهل على حفظ قواعد اللغة العربية مثل كل مضاف إليه يعمل جرا، أي بذكر صندوق للصدقة.
2. استراتيجيات الكلمة الاساسية(kata kunci)، هي أن يربط الرموز النحوية المراد حفظها بكلمة متقاربة متجانسة، مثل من علامة الإعراب رفع ونتذكر إلى من اسمه Rafa وما شاكل ذلك.
3. استراتيجيات ربط الكلمة بكلمة أخرى بصورة أو حركة أو الكلمة الوظيفية (penghubung kata)، ومثال ذلك في حفظ القواعد في الأفعال الناقصة في خبرها نصبا، كانت فاطمة أستاذةً، وعند تعيين خبر كان حرك اصبعين في الفوق.

Made with PosterMyWall.com

استراتيجيات أكرنم (akronim) وهذه الاستراتيجيات جمع الحروف الأوائل للكلمة، وتطبيق ذلك في حفظ القواعد مثلما كان في أحرف المضارعة "أنيت"، وهي تتكون من حرف الألف أنا وحرف النون نحن وحرف الياء هو وحرف التاء أنت.

ز. النتائج

بعد ما عرض الكاتب عن تيسير النحو العربي وتسهيله وتجديد ليتمتع الطلبة من دراستها وممارستها للأبد، فحصل إلى النتائج كما في السطور الآتية:

1. يختلف المراد بتيسير النحو في الدراسات الحديثة باختلاف مناهج الدارسين وتفكيرهم، فمن الدارسين من ينظر إلى التيسير من منظور تربوي، فيتناول هذه المسألة في ضوء أصول التدريس، وطرائقه الحديثة، والأساليب التربوية والنفسية في عرض المادة، ومنهم من ينظر إلى التيسير في ضوء مناهج علم اللغة الحديث، وهؤلاء يتعرضون للمادة النحوية نفسها لا لطريقة عرضها، وقد تفاوت الدارسون في تطبيق المناهج اللغوية الحديثة على اللغة العربية، فمنهم من رفض النحو العربي ونحاول وصف اللغة العربية من جديد وصفاً ألسنيا، ومنهم من رفض النحو العربي ولم يقدم له بديلا، ومنهم من حاول تطبيق هذه المناهج الحديثة على النحو العربي، مثل تطبيق المنهج الوصفي على النحو العربي باعتماد السماع ورفض القياس والتعليل والتأويل والتقدير ونظرية العمل
2. إن القواعد اللغة العربية متشعبة ومتعددة، ومبنية في تشعبها وتعددها على أسس منطيقية الفلسفية. وصعوبة النحو العربي وكثرة تعقيداته أمر يكاد يتفق علبه بين المشتغلين بتعليم اللغة، إلا أنه ينبغي أن نقرر أن هذا الصعوبة لا تقف حاجرا أمام تعليمه وأنه جزء أساس ومهم من منهج تعلم اللغة وتعليمه. وأنه لا مناص من تعليم قواعده باعتباره جرءا ضروريا لتعلم اللغة وضبط استخدامها، كما لا ينبغي النظر إلى مشكلة تعليم هذه القواعد على أنها راجعة في جملته في إلى تعقيد النحو. وهناك كثير من دراسي اللغة العربية وقواعدها يقابلهم صعوبة فهم النصوص العربية وممارسة اللغة العربية على أساس المدخل الاتصال.
3. لا شك في أن ثبات الكاتب أو المفكر على منهجه بين التنظير والتطبيق من أصدق المؤشرات على وضوح التصورات والأفكار عنده، و تمكُّنه من الإحاطة بأبعاد تلك التصورات والأفكار، وكدى شمولها، حيث تنعكس ذلك الوضوح وتلك الإحاطة على إمكانية تطبيق أفكاره وآرائه، أو إحلالها محل غيرها من الآراء وقد أمكننا من خلال هذه الدراسة أن نرصد عددا غير قليل من مظاهر الاضطراب في المنهج إلى تيسير النحو، ويمكننا أن نجملها فيما يأتي: السماع، والقياس، والنظرية العامل، والتأويل، والتعليل.

Made with PosterMyWall.com

4. أبرز أعلام النحو وتيسيره في العصر الحديث كما يلي:

أ) إبراهيم مصطفى :إحياء النحو (عام ١٩٣٧م)

ب) عبد المتعال الصعيدي: النحو الجديد

ج) مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو) و (في النحو العربي نقد وتوجيه) و (في النحو العربي قواعد وتطبيق).

د) أحمد عبد الستار الجواري: نحو التيسير، ونحو القرآن ونحو الفعل ونحو المعانى، وأهم الآراء في كتابه "نحو التيسير"

هـ) عبد الرحمن أيوب: دراسات نقدية في النحو العربي (عام ١٩٥٧م)

و) شوقي ضيف: تجديد النحو

ز) تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها

ح) عباس حسن: النحو الوافي

5. لقد بين الباحث سابقا أن المراد بتيسير النحو مختلف بين واحد وآخر باختلاف مقاصد الراغبين فيه والراغبين عنه. لذلك يمكن تلخيص ما يكون في إندونيسيا من ميزات تعليم النحو اليوم هما:

أ) تعليم النحو في المعاهد الإسلامية لغرض قراءة الكتب الصفراء قديما.

ب)تعليم النحو في الجامعات والمدارس لغرض الاتصال حديثا

Made with PosterMyWall.com

قائمة المراجع

الفقى، سعد كريم ، *تيسير النحو*، مصر المنصورة: مكتبة لسان العرب دار اليقين للنشر والتوزيع، ، ط: 2، 2007

الحسين، عبد الله بن حمد بن عبد الله ، *تيسير النحو عند عباس حسن في كتابة النحو الوافي*: دراسة وتقويم، رسالة ماجستير غير مطبوعة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، 1431 م.

حنفي، دوي حميدة وأحمد محترم، *قواعد* النحو *الميسرة*، ملانج : UIN MALIKI PRESS، 2013

حسن منديل *"تيسير النحو العربي بين المحافظة والتجديد"*. http://www.voiceofarabic.net/ar/node/2379تؤخذ في تاريج 19 نوفمبار 2017

العزاوي،نعمة. *في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث*، بغداد: دار الشؤون الثقافية، 1995.

أمين، أحمد. *ظهر الإسلام*. بيروت: دار الكتب العلمية ط2، 2007 م.

صالح بلعيد *"مقالت لغوية "*،الجزائر: دار هومه ، ،ط 2004م 1

حسن، عباس. *النحو الوافي*، ط9 ، دار المعارف، القاهرة 1987.

حسن، *عباس اللغة والنحو بين القديم والحديث*، ط2، (مصر: دار المعارف 1971)

ضيف، شوقي. *تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً مع نهج تجديده*، دار المعارف بمصر 1986.

العكيلي، حسن منديل. *الخلاف النحوي في ضوء محاولات التيسير الحديثة*، رسالة دكتوراه، آداب المستنصرية 1996.

جني، ابو الفتح عثمان ابن. *الخصائص*، محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية، بغداد 1990.

مصطفى، ابراهيم. *احياء النحو*، ط1، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، 1977.

فؤاد نعمة، *ملخص قواعد اللغة العربية، نهضة مصر للطباعة للنشر والتوزيع*. 1973